

أثر اختلاف الأوجه الإعرابية في تنوع المعاني على ضوء توجيه القراءات القرآنية: دراسة تطبيقية في سورة الكهف

عبد الباقي محمد البرير يوسف (*)

محمد الحسن مختار بلال (**)

المخلص: إن تنوع القراءات القرآنية حكمة إلهية رائعة أتاحت للقارئ أن يؤدي النص القرآني بطريقة يحتمل النص معها وجوها كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالته، ومنها ما يتعلق بتنوع الصوت ودلالته، ومنها ما يتعلق بتنوع حركات الإعراب، وهذه كلها تفقد إلى نص معجز يعجز عن إتمام نظمته وإبداعه البشر. ومن هنا برزت الحاجة ملحة لتتبع أثر اختلاف حركات الإعراب في تنوع المعنى كدراسة تطبيقية في سورة الكهف، وذلك لبيان أثر هذه الحركات في تنوع أوجه الدلالة تبعاً للقراءات القرآنية في عشرين موضعاً، فكانت الوجهة كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب القراءات حججها ومشكلها وكتب التفسير وما استجد من دراسات في هذا الموضوع. تتبعنا في هذه الدراسة الأوجه المختلفة من الإعراب والقراءات وأثر ذلك في المعاني، ثم توصلنا إلى نتائج مهمة ذكرناها في ختام هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإعراب، القراءات القرآنية، الحركات، اختلاف المعاني، الاحتجاج بالنحو، توجيه القراءات.

The Impact of the Differences of the Inflectional Signs in the Diversity of Meanings through the Qur'anic Readings (Qira'at): An applied study in SuratAl-Kahf (The Cave)

Abd Elbagi Mohamed E. Yousif
Mohamed Elhassan Mokhtar

Abstract: The diversity of Quranic readings is a wonderful divine wisdom allowed the reader to recite the Quranic text in a manner likely to a text of many faces. Some of these faces related to the diversity of utterance and its denotation, some regarding the diversity of sound and its denotation, and others related to the diversity of inflectional signs. All these faces lead to a miraculous text that humans are unable to complete its formulation and creativity. From this diversity emerged an urgent need to trace the impact of the differences of the inflectional signs in the diversity of meaning through an applied study in (Al-Kahf) sura (the cave), so as to indicate the impact of these signs on the diversification of denotation aspects according to the Quranic readings in twenty places. The destination was the books of the Holy Quran meanings and its inflection, books of Holy Quran readings, their arguments, problems, books of interpretation of the Holy Quran and updating studies on this topic. This study Traced the different aspects of inflections, readings and their impact on the meanings. It has come to significant findings mentioned at the conclusion of the study.

Keywords: Quranic readings, diversity of sound, inflectional signs, diversity of meaning, signs in the diversity.

(*) أستاذ مساعد - جامعة الملك فيصل - السعودية - تخصص نحو وصرف، ayousif@kfu.edu.sa
(**) أستاذ مشارك - جامعة الإمام المهدي - السودان - تخصص نحو وصرف.

مقدمة

دار جدل كثير حول حركات الإعراب التي يجلبها العامل النحوي، فانقسم النحاة إلى فريقين، فريق يرى أن هذه الحركات الإعرابية جلبت لوصل الكلام⁽¹⁾ أو لأثر صوتي⁽²⁾ وبل من أنكرها وتمرد عليها وحاول هدم أصولها أو وضع بديل جديد لها⁽³⁾ وفريق أثبت على أنها ذات قيمة دلالية وأن لها دورا مهما في فهم المعنى وهم معظم النحاة والمفسرون، وليس من همنا في هذه الدراسة تناول هذه المحاولات وثبر أغوارها، والرد على المنكرين فقد تكفل بالرد عليهم كثير من الباحثين⁽⁴⁾ وإنما الذي يهمنا أثبات القيمة الدلالية لهذه الحركات.

إن من طبيعة اللغة العربية أنها تملك أدوات تحفظها وتصورها عن التحريف وتعطيها سبل البقاء، وهذه القواعد والأدوات المعروفة بعلم النحو والإعراب قد صاننت القرآن عن اللحن والخطأ، فلا يخفى على أحد أهمية علم الإعراب في توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية وبيان ما تقصده من دلالات.

وها هو الإمام مكي ابن أبي طالب⁽⁵⁾ يقول في مقدمة مشكله: " ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، هو معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكته، ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا عل إحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة المراد"⁽⁶⁾

مدى أهمية اختلاف حركات الإعراب في تنوع المعاني:

الأعراب فرع المعنى كما هو المشهور، فلا بد من الإحاطة بمعنى تفسير الآية قبل إعرابها، وذلك حتى يتجنب الوقوع فيما هو محرم.

ولعل خير شاهد نستدل به على فضل مكانة الإعراب في هذا الجانب، قوله تعالى: {كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} ⁽⁷⁾، فقد بدا بالإعراب فاعلية العلماء، ومفعوليته لفظ الجلالة، وكشفت عن ذلك القرينة المعنوية؛ فقوله "كذلك" فيه وجهان، أظهرهما أنه متعلق بما قبله؛ أي مختلفا اختلافاً مثل الاختلاف في الثمرات والجُدِّ، والوقف على "كذلك"، والآخر أنه متعلق بما بعده؛ أي مثل ذلك المطر والاعتبار في مخلوقات الله تعالى، واختلاف ألوانها يخشى الله العلماء، وإلى هذا نحا ابن عطية وهو فاسد عند أبي حيَّان، من حيث إنَّ ما بعد "إنما" مانع من العمل فيما قبلها، وعليه فَمِنَّ الواضح أنَّ الوقف عند "كذلك" كان لعلَّ نحوية أشار إليها علماء الإعراب، ممَّا يؤدي إلى وضوح في المعنى، وإتقان في التأويل، ثم يأتي الاستئناف في قوله: (إنَّما يخشى الله من عباده العلماء) ويطرح الزمخشري في كشفه السؤال التالي: هل يختلف المعنى إذا قدَّم المفعول في هذا الكلام، أو آخر؟ ويجيب قائلا: لا بدَّ من ذلك، فإنَّك إذا قدَّمت اسم الله وأخرت العلماء، كان المعنى: أنَّ الذين يخشون الله مِنْ بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا عملت على العكس، انقلب المعنى إلى أنَّهم لا يخشون إلا الله، كقوله تعالى: {وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}، وهما معنيان مختلفان لأنَّ "إنَّما" في

(1) هذا ما ذهب إليه قطرب (محمد بن المستنير) انظر كتاب علل النحو لأبي القاسم الزجاجي

(2) انظر كتاب من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس

(3) انظر كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى.

(4) أصول النحو العربي، محمد عبيد، عالم الكتب، مصر الطبعة الرابعة، 1410-1989

أصول النحو العربي، محمد خير حلواني، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب

(5) مكي بن أبي طالب: أبو محمد بن حموش بن محمد بن مختار القيسي، ولد سنة 355هـ، انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وتوفي فيها سنة

437هـ وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، كثير التأليف في علوم القرآن: انظر وفيات الأعيان - ابن خلكان - 274/5، سير

أعلام النبلاء - الذهبي - 571 / 17

(6) مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق ج 1 ص 1

(7) سورة فاطر، الآية 28

هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر، وهذا القصر المستفاد من "إنما" قصرٌ إضافي؛ أي لا يخشاه أهل الشرك، فإن من أخصّ أوصافهم أنهم أهل الجاهلية، أي عدم العلم، فالمؤمنون يومئذ هم العلماء، والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشية الله⁽⁸⁾ (فإن قلت: ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله؟ فالجواب: لما قال: "ألم تر" بمعنى: ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماءً، وعدد آيات الله وأعلام قدرته وأثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس، وما يستدل به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» كأنه قال: إنما يخشاه مثلك، ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته؛ إذ إن ظاهر قوله تعالى: "ألم تر" خطابٌ للرّسول - صلى الله عليه وسلم - ولا يرى ابن هشام مانعاً من أن تكون "ما" في "إنما"، بمعنى الذي- وإن كان النحويون قد جزموا بأنها كافة- ومحلّها الرفع على الابتداء، والعلماء خبرها، والعائد مستتر في "يخشى"، وفي هذا الوجه ضعف من جهتين: الأولى أن "ما" الموصولة تكون قد أطلقت على جماعة العقلاء وهم "العلماء"، والثانية لما في الآية من تخصيص بيّن الدلالة، ظاهر المعنى، دلّ عليه أداة القصر "إنما" الكافة والمكوفة، وتقديم المفعول لفظ الجلالة "الله" على الفاعل "العلماء"⁽⁹⁾.

وقوله تعالى {وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}⁽¹⁰⁾ تذكر كتب النحو أن أبا الأسود سمع أعرابياً يقرأ: {إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ} بالجرّ، فقال: معاذ الله أن يكون الله بريئاً من رسوله، اقرأ: {إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ} فالكلام واحد، ولم يتغير فيه، إلا حركة اللام؛ فإذا حركت بالجرّ أدى إلى الخروج عن المعقول والعقيدة، وإذا حركت بالرفع أدى إلى معنى مستقيم لا لبس فيه ولا إنكار؛ فهل كانوا يرون ذلك، وهم يظنون أن حركات الإعراب لا تدلّ على معنى، ولا أثر لها في تصوير المفهوم؟! ومن هنا كان إعراب النصوص مدخلاً طبعياً وأساساً لفهم المضامين.

قرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وزيد بن علي: ورسوله بالنصب، عطفاً على لفظ اسم أن. وأجاز الزمخشري أن ينتصب على أنه مفعول معه. وقرئ بالجر شاذاً، ورويت عن الحسن. وخرجت على العطف على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار. وقيل: هي واو القسم. وروي أن أعرابياً سمع من يقرأ بالجر فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء، فنبه القارئ إلى عمر، فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية. وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء، والخبر محذوف أي: ورسوله بريء منهم، وحذف لدلالة ما قبله عليه. وجوزوا فيه أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في بريء، وحسنه كونه فصل بقوله: من المشركين، بين متحملة، والمعطوف. ومن أجاز العطف على موضع اسم إن المكسورة أجاز ذلك، مع أن المفتوحة. ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة، ومنع مع المفتوحة⁽¹¹⁾.

قال ابن عطية: ومذهب الأستاذ يعني أبا الحسن بن الباذش على مقتضى كلام سيبويه: أن لا موضع لما دخلت عليه إن لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهت. وهذا كلام فيه تعقب، لأنّ علة كون إن موضع لما دخلت عليه، ليس ظهور عمل العامل، بدليل ليس زيد بقائم، وما في الدار من رجل، فإنه ظهر عمل العامل، ولهما موضع. وقوله: والإجماع إلى آخره يريد: أن ليت لا موضع لها من الإعراب بالإجماع، وليس كذلك، لأنّ الفراء خالف وجعل حكم ليت ولعل وكان ولكن، وأنّ حكم إن في كون اسمهن له موضع. وإعراب وأذان كإعراب براءة على الوجهين، ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال: إنه معطوف على براءة، كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قام وعمرو قاعد⁽¹²⁾.

(8) أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد [29] العدد [1] 2007م

(9) المصدر نفسه

(10) سورة التوبة الآية 3

(11) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،

دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 6 ص 114

(12) نفسه مجلد 6 ص 114

والأذان بمعنى الإيذان وهو الإعلام كما أنّ الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الإيمان والإعطاء، ويضعف جعله خيراً عن. وأذان إذا أعربناه مبتدأ، بل الخبر قوله: إلى الناس. وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وصفت بقوله: من الله ورسوله. ويوم منصوب بما يتعلق به إلى الناس، وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله: وأذان، وهو بعيد من جهة أنّ المصدر إذا وصف قبل أخذه معموله لا يجوز إعماله فيما بعد الصفة، ومن جهة أن لا يجوز أن يخبر عنه إلا بعد أخذه معموله، وقد أخبر عنه بقوله: إلى الناس (13)

الكلمة المحتملة لأكثر من وجه إعرابي، لها أثر كبير في إظهار وإضافة معان تفسيرية جديدة مثل قوله (و(رسوله) في هذا الموضع، فقد احتملت أوجه إعرابية ثلاثة دون أن تتغير حركة إعرابها، وظهر لنا كيف كان لكل وجه من هذه الأوجه أثر في التفسير

وقالوا في توجيه نصب كلاله قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً} (14) أنه يتوقف على المراد بها، فإن كان اسماً للميت فهو حال، ويورث خبر كان أو صفة، وكان تامة أو ناقصة، وكلاله خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف: أي ذا كلاله، وهو أيضاً حال أو خبر كما تقدم، أو للقرابة فهو مفعول لأجله. وقوله: {سَبْعًا مِّنَ الْمِائَتَيْنِ} (15) إن كان المراد بالمئتي القرآن فمن لتبعيض، أو الفاتحة فليبين الجنس. وقوله: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} (16) إن كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر، أو بمعنى متقي: أي أمر يجب إقاؤه فمفعول به، أو جمعاً كرامة فحال. وقوله: {فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى} (17) إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء، أو من شدة الخضرة فحال من المرعى. قال ابن هشام: وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الإرعاب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى، من ذلك قوله: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} (18) فإنه يتبادر إلى الذهن عطف أن نفعل على أن نترك، وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما هو عطف على ما، فهو معمول للترك والمعنى: إن نترك أن نفعل، وموجب الوهم المذكور أ، المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف العطف الثاني: أن يراعي ما تقتضيه الصناعة، فربما راعى المعرب وجهاً صحيحاً ولا نظر في صحته في الصناعة فيخطئ، من ذلك قول بعضهم - {وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى} (19) إثمود مفعول مقدم، وهذا ممتنع لأن النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بل هو معطوف على عادا أو على تقدير: وأهلك ثموداً. وقول بعضهم في {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} (20) الظرف متعلق باسم لا {قَالَ لَا تَرْيِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} (21) وهو باطل، لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه، وإنما هو متعلق بمحذوف. وقول الحوفي: إن الباء في قوله تعالى: {فَنَازِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (22) متعلقة بناظرة، وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده، وكذا قول غيره في قوله تعالى {مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا} (23) أنه حال من معمول تقفوا، وأخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم. (24) وقرأ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} (25) قرئ بالنصب عطفاً على الجلالة وبالجر عطف على ضمير به، وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف: أي والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي

(13) نفسه مجلد 6 ص 115

(14) سورة النساء: الآية - 12

(15) سورة الحجر: الآية - 87

(16) سورة آل عمران: الآية - 28

(17) سورة الأعلى: الآية - 5

(18) سورة هود: الآية - 87

(19) سورة النجم: الآية - 51

(20) سورة هود: الآية - 43

(21) سورة يوسف: الآية - 92

(22) سورة النمل: الآية - 35

(23) سورة الأحزاب: الآية - 61

(24) إيتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م، ج1/ 206

(25) سورة النساء: الآية - 1

الضَّرَرُ (26) قرئ بالرفع صفة للقاعدون، وبالجر صفة للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء **{وَأَمْسَحُوا بَرْوُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ}** (27) قرئ بالنصب عطفاً على الأيدي، وبالجر على الجوار أو غيره، وبالرفع على الابتداء، والخبر محذوف دل عليه ما قبله (28) فمن ذلك قوله تعالى: **{إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}** (29) فمعنى هذا: أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى السرائر)، وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو (الرجع)، والظرف من صلتته، والفصل بين الصلة والموصول الأجني أمر لا يجوز. فإذا كان المعنى مقتضياً له والإعراب مانعاً له، احتلت له، بأن تضمّر ناصباً يتناول الظرف ويكون المصدر الملفوظ به دالاً على ذلك الفعل، حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر. ودل رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله (30).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها من الدراسات المرتبطة بتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه عن طريق الاحتجاج بالنحو، فقد ترد اللفظة الواحدة في النص القرآني محتملة لأكثر من وجه، فتؤدي بأكثر من حركة، وقد يكون هذا الأداء لطفاً من الألفاظ الإلهية بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وبلغتهم التي شرفها الله تعالى، ومن مظاهر هذا اللطف ما نجده من تنوع في القراءة

أهداف الدراسة:-

- 1/ بيان ما لحركات الإعراب من قيم دلالية.
- 2/ التعمق في فهم أسرار القرآن الكريم لما يزخر به من لطائف نحوية لا يوجد لها مثيل في كتاب.
- 3/ التعمق في فهم معاني القرآن عن طريق الإعراب؛ لأنه من أهم الجوانب التي يجب أن يلاحظها العالم، والفقهاء، والمحدث؛ لأن المعنى يتغير، ويختلف باختلافه
- 4/ إثراء المكتبة العربية بدراسة علمية حول هذا الموضوع، ينتفع بها المسلمون والباحثون وطلبة العلم

الدراسات السابقة:-

- من الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها في هذا المجال
- 1/ قراءة في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ومظاهره في تنويع التفسير القرآني للأستاذ المساعد الدكتور محمد توفيق عبد المحسن، قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الأنبار
 - 2/ أثر الاحتمالات الإعرابية في توجيه المعنى للدكتور جمعة حسين محمد، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل، 1993م.
 - 3/ اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تنوع المعنى سهيل محمد علي، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الأنبار، 2007م.
 - 4/ أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطرة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد [29] العدد [1] 2007م
 - 5/ أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة التوبة ويونس وهود ويوسف، أمجد وفيق أبو مطر، رسالة ماجستير مقدمة في التفسير، الجامعة الإسلامية، غزة 1432هـ - 2011م

(26) سورة النساء: الآية - 95

(27) سورة المائدة: الآية - 6

(28) المصدر نفسه ج 1 ص 214

(29) سورة الطارق، الأيتان 8-9

(30) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، ج 1 ص 493

حدود الدراسة:

- هي آيات سورة الكهف وذلك حسب ما يتخللها من مواطن إعرابية تتمثل في
- 1- الكلمة التي لها علامة إعرابية معينة من رفع أو نصب أو جر أو جزم، وتحتل أكثر من وجه إعرابي مؤثر في المعنى.
 - 2- الكلمة التي لا تظهر على آخرها علامة إعراب، وتحتل أكثر من وجه إعرابي.
 - 3- الكلمات التي تختلف فيها الحركات الإعرابية بناءً على قراءة صحيحة متواترة ضمن القراءات القرآنية العشر المتواترة
 - 4- الجمل القرآنية التي تتعدد أوجه مواقعها الإعرابية

منهج الدراسة:

المنهج المتبع هو منهج الاستقرائي التحليلي القائم علي بسط الحقائق من مظانها، وذلك على النحو التالي:

تمهيد: وهو القسم النظري، ويتضمن تعريف الحركة، تعريف الإعراب، تعريف التوجيه، تعريف القراءة.

– اعتماد كتاب التبيان في إعراب القرآن "للعكبري" ليكون المرجع الأساسي في حصر الآيات والجمل القرآنية التي اختلف النحويون في تحديد مواقعها الإعرابية بالإضافة إلى كتب إعراب القرآن كمراجع مساعدة، وكتب القراءات المتواترة، وكتب التفسير.

محاور الدراسة: تضمنت هذه الدراسة المحاور التالية:-**المحور الأول: تعريفات: الأعراب، التوجيه، القراءة.****أولاً: تعريف الأعراب لغة واصطلاحاً**

الإعراب معناه لغة هو، الإبانة، يقال أعرب عن لسانه، وعرب أي أبان وأفصح، وسمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإعرابه. عرب منطقاً؛ أي هذب من اللحن، وعرب كلامه إذا لم يلحن في كلامه⁽³¹⁾

أما الإعراب اصطلاحاً فهو على حدّ ابن جني (392هـ) الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت، أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً (أي نوعاً واحداً) لاستبهم أحدهما من صاحبه⁽³²⁾.

وعلى الثاني حد ابن هشام (761هـ) بقوله: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة⁽³³⁾

وعلى هذا فالإعراب عندهم لفظي... وذهب متأخرو أصحابنا، وطائفة إلى أن الإعراب معنوي، وهو تغيير في آخر الكلمة⁽³⁴⁾ والحركات علامات الإعراب ودلائل عليه وهو ظاهر قول سيبويه⁽³⁵⁾ ويقول السيوطي: أما الإعراب فيه تمييز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك إن قائلًا لو قال: ما أحسن زيد، غير معرب، لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسن زيداً أو ما أحسن زيداً أو ما أحسن زيد، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده وللعراب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني⁽³⁶⁾

ولعلّ خير ما قيل في الحركات الإعرابية من العلماء المحدثين، قول الدكتور مازن المبارك: «وتتميّز اللغة العربيّة -فيما تتميّز به بحركات الإعراب التي هي في حقيقة الأمر ضربٌ من

(31) لسان العرب، ابن منظور، مادة عرب

(32) الخصائص (ابن جني) أبو الفتح عثمان بن جني ج 1 ص 35 وانظر في هذا المعنى ابن يعيش (موفق الدين) شرح المفصل: ج 115 – 72

شرح الكافية (الرضي الاسترأبازي ج 1/ 56 وما بعدها.

(33) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط 1، الكويت، 1421هـ – 2000م. ج 1 ص 39

(34) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418هـ –

1998م، ج 1 ص 833

(35) انظر الكتاب ج 1 ص 13 – 14 وانظر أيضاً الإيضاح في شرح المفصل، ج 1 ص 118، وشرح الرضي للكافية، ج 1 ص 77،

والمقتضب للمبرد ج 2 ص 151

(36) المزهر في علوم العربية، السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر. ص، 166

الإيجاز، إذ يدلّ بالحركة على معنى جديد غير معنى المادّة اللغويّة للكلمة، وغير معنى القلب الصّرفي لها، وهو معناها أو وظيفتها النّحويّة، كالفاعلية أو المفعولية... وهكذا، فحركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطاً، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسيّة في اللّغة؛ إذ بها يتّضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصّلة النّحويّة بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة (37).

ثالثاً: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً

التوجيه لغة مصدرٌ وَجَّهَ المتعدّي بالتضعيف، ويأتي بمعنيين:
أ - وَجَّهَ الشيءَ أي: جعله إلى جهة، ومنه: { أَيْنَمَا يُوجَّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ } (38).
ب - وَجَّهَ الشيءَ أي: بيّن وجهه، أو جعله ذا وجه، أي حجة ودليل وبرهان، ويقولون: لكلامك وجه أي صحة، ومثله: { وَنَعَّمَهُ } (39) أي جعله ذا نعمة و(نَصَّرَ الله وجهه) أي جعله ذا نُصرة، أما اصطلاحاً فهو: تبين وجه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها. وكذلك من التعريفات: علم يُعنى بتفسير الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية وفق القواعد العربية.

المحور الثاني: بين يدي سورة الكهف

سبب نزول هذه السورة:

سبب نزول هذه السورة حسبما ذكره علماء التفسير كابن كثير وغيره هو كما يلي: بعث قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد؛ وصفوا لهم صفته؛ واخبروهم بقوله: فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا له أمره وبعض قوله، وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جنناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم: سلوه ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، قرروا فيه رأيكم.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فأنهم قد كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، فإن لم يخبركم فإنه رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدأ لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالوا: يا معشر قريش قد جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فاخبروهم بها، فجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسأله عما أمرهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غدا عما سألتكم به ولم يستثن، فأنصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة، وقد أصبحنا فيها ولا يخبرنا بشيء عما سألناه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل بسورة الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف (40)، وقول الله عز وجل {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} (41)

(37) نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1985 ص 51-52

(38) سورة النحل: الآية، 76

(39) سورة الفجر الآية 15

(40) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،

ط: 1420 هـ - 1999 م: ج 5: ص 136

(41) سورة الكهف: الآية 83

هذه السورة تجلت فيها أربعة قصص يربطها محور واحد، وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة: الأولى: فتنة الدين (قصة أهل الكهف) الثانية: فتنة المال (صاحب الجنيتين) الثالثة فتنة العلم (موسى والخضر) الرابعة: وفتنة السلطة (نوح القرنين) وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن. ومما يلاحظ في هذه سورة الكريمة ما يلي:

1- الحركة في السورة كثيرة (فانطلقا، فأووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابنوا، بلغا، جاوزا، فوجدوا، آتيا،) وكأن المعنى أن المطلوب من الناس الحركة في الأرض لأنها تعصم من الفتن ولهذا قال ذو القرنين: (فأعينوني بقوة) أي دعاهم للتحرك ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا .

2 - وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) آية 1 و(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (42).

وكان حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكان العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به .

3- الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها: فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

4 - ذكر الغيبيات كثيرة في السورة: في كل القصص: عدد الفتية غيب وكم لبثوا غيب وكيف بقوا في الكهف غيب والفجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى كلها غيب، وذو القرنين غيب. وفي هذا دلالة على أن في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكن الله تعالى يدبر بقدرته في الكون وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نراها أو نفهمها وإنما نسلم بغيب الله تعالى (43).

فضل سورة الكهف:

سورة الكهف من السورة المكية وهي إحدى خمس سورة بدأت ب (الحمد لله) (الفتاحه، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وهذه السورة ذكرت أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنيتين، موسى والخضر وذو القرنين. ولهذه السورة فضل كما قال النبي: " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه وعنان السماء" وقال: " من أدرك منكم الدجال فقرأ عليه فواتح سورة الكهف كانت له عصمة من الدجال" والأحاديث في فضلها كثيرة ومنها:

خبرنا علي بن حجر، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه عن النّوّاس بن سميان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال: من رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف.

أخبرنا عمرو بن علي قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال. (44)

ذكر ابن عطية في محرره الوجيز أنه: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلا أخبركم بسورة عظمها ما بين السماوات والأرض ولمن جاء بها من الأجر مثل ذلك قالوا: أي سورة هي يا رسول الله ؟ قال: سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وفي رواية أنس ومن قرأ بها أعطي نورا بين السماء والأرض ووقي بها فتنة القبر (45).

(42) سورة الكهف، الآية: 109

(43) دروس من سورة الكهف، د. عبد الرحمن البر، موقع نداء الإيمان، تاريخ المشاهدة 20/ 8/ 2013م

(44) فضائل القرآن، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم ج 1 ص 6

(45) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي، ج 4 ص 494

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية

المسألة الأولى:

قوله تعالى {قِيَمًا} فيه وجهان من الإعراب: أحدهما: هو الحال من الكتاب، وهو مؤخر عن موضعه: أي أنزل الكتاب، قالوا وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق بعض الصلة ببعض لأن قوله تعالى (ولم) معطوف على أنزل، وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى. والثاني: أن قيما منصوب بفعل محذوف تقديره: جعله قيما فهو حال أيضا من الهاء في (ولم يجعل له)، والحال مؤكدة، وقيل متنقلة (46)

وقال الزمخشري: أنه منصوب بفعل مقدر، وننقل عبارته لأهميتها، فإن قلت بم انتصب قيما ؟ قلت: الأحسن أن ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب؛ لأن قوله: {وَلَمْ يَجْعَلْ} معطوف على أنزل، فهو داخل في حيز الصلة فجعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وتقديره: ولم يجعل له عوجا جعله قيما؛ لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة (47) وقال الأصفهاني: هما حالان متواليان إلا أن الأول جملة والثاني مفرد، وهذا صواب لأن قوله {وَلَمْ يَجْعَلْ} لم يكن معطوفا على ما قبله بل الواو للحال، ولا فصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة، وقيل في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا (48) وفيها معنيان: الأول: الحمد لله الذي خص برسالاته محمداً، وأنزل عليه كتابه قيماً. والثاني: قيماً على الكتب يصدق بصدقها لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل يصدق بعضها بعضاً، لا عوج فيه عن الحق ولا ميل. { لينذر بأساً شديداً من لدنه } يحتمل وجهين: أحدهما: أنه عذاب الاستئصال في الدنيا. الثاني: أنه عذاب جهنم في الآخرة (49)

أثر الإعراب في قوله: {قِيَمًا} جاءت تارة: لبيان كون حال الكتاب مستقيماً معتدلاً، وأخرى جاءت منتصبة لبيان المفعولية بفعل محذوف تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيماً، وهكذا يختلف المعنى اختلاف تنوع بحسب اختلاف وجوه الإعراب

المسألة الثانية:

قوله تعالى (كَبُرَتْ) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفاً و(كلمة) تمييز والفاعل مضمر: أي كبرت مقالاتهم، وفي (تخرج) وجهان من الإعراب: أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة. والثاني في موضع رفع تقديره كلمة تخرج لأن كبر بمعنى بئس، فالمحذوف هو المخصوص بالذم (50) وقرأ الحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق كلمة بالرفع بفعلها أي عظمت كلمتهم، وهي قولهم: اتخذ الله ولداً (51) وكذباً فيه وجهان من الإعراب: أحدهما: أنه نعت لمصدر محذوف أي: إلا قولاً كذباً، والثاني: أنه يكون مفعولاً به؛ لأن يتضمن جملة، وعليه يتمشى قول دعبل:

ما أكثر الناس بل ما أقلهم * الله يعلم أنني لم أقل فندا

إني لأغض عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحداً (52)

وذكر الأخفش في قوله تعالى {كَبُرَتْ كَلِمَةً} وفيها معنيان الأول: أنها في معنى التعجب: كأنه قال: ما أكبرها من كلمة. كما تقول لقصو الرجل بمعنى: ما أقصاه.

كما قال {وساءت مُرْتَفَقًا} وهي في النصب مثل قول الشاعر: من الكامل

(46) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، ج2، ص 138
(47) الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة، ج3 ص 494

(48) فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ج4: ص 367
(49) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، السيد بن عبد المقصود بن عبد

الرحيم، دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية ج2 ص 462
(50) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ص 139

(51) إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 1429 هـ - 2008، ص 536 انظر معاني القرآن وإعرابه ج3، ص 268

(52) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت مج 4، ج 6 ص 437

وَلَقَدْ عَلِمْتَ إِذَ الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ * هَدَجَ الرِّئَالِ تَكْبُهُنَّ شِمَالًا

أي: تَكْبُهُنَّ الرِّيحُ شمالًا. فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَبُرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ. ⁽⁵³⁾ **الثاني:** بالرفع على معنى: عظمت كلمتهم. يقال: كَبُرَ الشيء إذا عَظُمَ وكَبِرَ [الرجل] إذا أَسْن، [بكسر الباء، والأول بالضم]. {إن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}.

أثر الاختلاف: اختلفت أوجه الإعراب في {كَبُرَتْ كَلِمَةً} كلمة نصب على التفسير وفي كبرت ضمير فاعل تقديره كبرت مقالته بمعنى عظمت ولم يضمن فيه شيئاً فارتفعت الكلمة بفعلها وتخرج نعت، وبيان معنى كل وجه منها ظهر ما لهذه الدراسة من أثر كبير في خدمة التفسير وتنوع معانيه. في انتصاب قوله عدداً إعرابان. أحدهما: نعت لسنين المعنى سنين ذات عدد أي معدودة هذا قول الفراء وقول الزجاج، **والثاني** مصدر أي تعد عدداً، وعلى هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير، أحدهما: حذف المضاف. **والثاني:** تسمية المفعول باسم المصدر. قال الزجاج: ويجوز أن ينتصب على المصدر، المعنى تعد عدداً ⁽⁵⁴⁾

أثر الاختلاف في تنوع المعنى: على الوجه الأول: فإن الصفة تدل على الدوام والثبوت لصاحبه، وعلى الثاني: فإن المصدر يدل على الحدث ولا علاقة للزمان به، وقد أدى هذا إلى تنوع في المعنى التفسيري بما يزيد في المعنى ويوضحه.

المسألة الثالثة:

قوله تعالى: {أَيُّ الْحِزْبَيْنِ} مبتدأ و{أَحْصَى} الخبر، وموضع الجملة نصب بنعلم، وفي أحصى وجهان من الإعراب: أحدهما هو فعل ماض و{أَمَدًا} مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالاً أو مفعولاً له، أي لأجل لبثهم، وقيل اللام زائدة، وما بمعنى الذي، وأما مفعول لبثوا، وهو خطأ، وإنما الوجه أن يكون تمييزاً، والتقدير لما لبثوا، والوجه الثاني من الأعراب هو اسم، وأما منصوب بفعل دل عليه الاسم، وجاء أحصى على حذف الزيادة، كما جاء هو أعطى للمال وأولى بالخير ⁽⁵⁵⁾

أثر الاختلاف في تنوع المعنى: إن جُعل (أحصى) فعلاً فإنه يرتبط بزمان انقضى وإن جُعل اسماً فإنه يدل على ذات لا علاقة له بالزمان، أدى اختلاف الوجهين إلى معنيين مختلفين مما زاد في تنوع المعاني.

وللفراء نظر حول قوله: لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى، يقول: رفعت أياً بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أي إنما هو: لتعلم بالنظر والمسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيهم قام، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخبره. ويبين ذلك أنك تقول: سل عبد الله أيهم قام فلو حذف عبد الله لكنت له مريداً، ولمثله من المخبرين ⁽⁵⁶⁾

وفيها قراءتان الأولى: قراءة الجمهور (لنعلم) بالنون، **والثانية:** بالياء وهي قراءة الزهري، وفي كتاب ابن خالويه ليعلم {أي الحزبين} حكاها الأخفش. وفي الكشف وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لأن ارتفاعه بالابتداء لا بإسناد يعلم إليه، وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى. وفيها معنيان: الأول: في قراءة لنعلم فيظهر أن ذلك التفات خرج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، فيكون معناها ومعنى {لنعلم} بالنون سواء، **والثاني:** في قراءة ليعلم فيظهر أن المفعول الأول محذوف لدلالة المعنى عليه، والتقدير ليعلم الله الناس {أي الحزبين}. والجملة من الابتداء والخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني والثالث، وليعلم معلق. وأما ما في الكشف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لأن الجملة إذ ذاك تكون في موضع المفعول الذي لا يسمى فاعله وهو قائم

(53) معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمد قرّاعه، مكتبة الخانجي ج2 ص 427

(54) فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار المعرفة، مج10: ص 123

(55) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2: ص 140

(56) معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، دار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج2 ص 132

مقام الفاعل، فكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ما ناب عنه. وللكوفيين مذهبان: أحدهما: أنه يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقاً. والثاني: أنه لا يجوز إلا إن كان مما يصح تعليقه.⁽⁵⁷⁾

المسألة الرابعة:

{وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ} في (ما) فيه ثلاثة أوجه من الإعراب: أحدهما هي اسم بمعنى الذي و{إِلَّا اللَّهُ} مستثنى من (ما) أو من العائد المحذوف، والثاني هي مصدرية، والتقدير: اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله، والثالث إنها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان: أحدهما هو منقطع. والثاني هو متصل وفيها معنيان: الأول: وإذ اعتزلتموهم إلا عبادة الله، أو ما يعبدون إلا الله، فقد كانوا يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله⁽⁵⁸⁾ والثاني: قيل: الواو اعتراضية وما نافية، والجملة معترضة، وهي إخبار من الله عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله ولا مانع من ذلك⁽⁵⁹⁾

أثر اختلاف أوجه الإعراب:

اختلاف (ما) بين الموصولة، والمصدرية، والنفي أدى إلى ظهور معان متنوعة تخدم التفسير.

وقوله: (مَنْ أَمْرُكُمْ مَرْفَقاً) وفيها قراءتان: الأولى: كسر الميم وهي قراءة الأعمش والحسن، والثانية: فتح الميم وهي قراءة أهل المدينة وعاصم. فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان وفيها لغتان⁽⁶⁰⁾ وقال الأخفش: فيه ثلاث لغات مَرْفَقٌ، وَمَرْفِقٌ، وَمَرْفَقٌ، فمن قال: مَرْفَقٌ جعله مما ينتقل مثل "مَقْطَعٍ". ومن قال: مَرْفِقٌ كمسجد لأنه من رفق يرفق كسجد يسجد. ومن قال: مَرْفَقٌ جعله من الرفق⁽⁶¹⁾.

وقوله {تَزَاوَرُ} وأصلها: تَزَاوَرُ وفيها ثلاث قراءات الأولى (تزاور) وتريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاي. والثانية: (تزور) والثالثة (تزاور) مثل تحمرّ وتحمارّ. والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال. والعرب تقول: قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقبلاً ودبراً، كل ذلك أي كنت بحذائه من كل ناحية⁽⁶²⁾. ويرى صاحب فتح القدير أن (تزاور) مأخوذ من الزور بفتح الواو، وهو الميل، ومنه زاره إذا مال إليه، والزور: الميل، فمعنى الآية: أن الشمس إذا طلعت تميل وتتنحى {عَنْ كَهْفِهِمْ} قال الراجز الكلبي: جاب المنذا عن هوانا أزور... أي: مائل {ذَاتَ الْيَمِينِ} أي: ناحية اليمين⁽⁶³⁾

المسألة الخامسة:

قوله تعالى {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} في المستثنى منه ثلاثة أوجه إعرابية: أحدها هو من النهي والمعنى لا تقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك في القول، والثاني هو من فاعل: أي لا تقولن إني فاعل غدا حتى تقرر به قوله إن شاء الله، والثالث إنه منقطع، وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين: أحدهما على الاستثناء، والتقدير: لا تقولن ذلك في وقت إلا أن يشاء الله: أي يأذن، فحذف الوقت وهو مراد،

⁽⁵⁷⁾ تفسير البحر المحیط، ابن حیان الأندلسي مجلد 7 ص 421

⁽⁵⁸⁾ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 140

⁽⁵⁹⁾ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش ص، 454، انظر أضواء البيان، ج3 ص292، انظر تفسير البيضاوي، مج 3 ص

471

⁽⁶⁰⁾ معاني القرآن، الفراء، ج2، ص 136

⁽⁶¹⁾ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب خَمَوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي = المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م ج6 ص 4341

⁽⁶²⁾ معاني القرآن، الفراء، ج2 ص 137

⁽⁶³⁾ فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ج4 ص 375

والثاني هو حال والتقدير: لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن يشاء الله، فحذف القول وهو كثير وقوله: (إن يشاء الله) لها معنيان الأول: إن يشاء الله في المعنى إن شاء، وهو مما حمل على المعنى، والثاني: بمعنى إلا أن يشاء الله: أي ملتبسا بقول إن شاء الله (64) أثر الاختلاف الوجهين:

النصب في قوله: (أن يشاء الله) بين الاستثناء والحال، أدى إلى تنوع المعنى التفسيري

المسألة السادسة:

قوله تعالى: {ثَلَاثُمِئَةِ سِنِينَ} يقرأ بتنوين مائة، وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة (65)، لأن مائة في معنى مئات ويقرأ بالإضافة وهو ضعيف في الاستعمال، لأن مائة تضاف إلى المفرد، ولكنه حمل على الأصل، إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع، ويقوي ذلك أن علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تنمة الواحد {تَسْعًا} مفعول ازدادوا، وذهب الراغب الأصفهاني في أحد قوليه أنه تمييز، كما تقول: عندي عشرة أرطال زيتا، قال الربيع بن صبع الفزاري:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِئَتَيْنِ عَامًا... فَقَدْ ذَهَبَ الْبَشَاشَةُ وَالْفَتَاءُ.

وزعم بعضهم: أنه على التقديم والتأخير. تقديره: ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة وازدادوا تسع سنين (66). ويرى الإمام الطبري أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه: (ثلاث مئة) بالتثنية (سينين)، وذلك أن العرب إنما تضيف المئة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم ثلاث مئة درهم، وعندي مئة دينار، لأن المئة والألف عدد كثير، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدي عن الجنس، وليس ذلك للقليل من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع، فإنها تتون، فنقول: عندي ألف دراهم، وعندي مئة دنانير، على ما قد وصفت (67).

وزاد متعد إلى اثنين وموضعها رفع لأن التقدير: أبصر الله، والياء زائدة، وهكذا في فعل التعجب الذي هو على لفظ الأمر، وقال بعضهم: الفاعل مضمر، والتقدير: أوقع أيها المخاطب إبطاراً بأمر الكهف فهو أمر حقيقة (68) {وَلَا يُشْرِكْ} يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله، وبالتالي على النهي: أي أيها المخاطب، وقرأ مجاهد «ولا يشرك» بالياء من تحت وبالجزم (69)

أثر اختلاف الأعراب في هذين الوجهين:

في القراءة الأولى أجرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم عز وجل أنه لا يُشْرِكْ في حكمه مما يخبر به من الغيب أحداً، كما قال: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) وفي الثانية: وَلَا تُشْرِكْ - بالتاء - في حكمه أحداً، أي لا تُنسَبْ أحداً إلى عِلْمِ الْغَيْبِ، ويكون - والله أعلم، وهو جند بالغ - على معنى أنه لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله، أو بما يدل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكاً لله في حكمه، يأمر بحكم كما أمر الله عز وجل.

(64) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج 2 ص 142، انظر الكشاف، مج 4، ص 6، انظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي / النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، مج 5 ص 173، انظر النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، مج 2 ص 471

(65) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط 1: 1408 هـ - 1988: ج 3 ص 278 - 279

(66) إعراب القرآن، الراغب الأصفهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط 1: 1415 هـ - 1995 م، ج 1 ص 215

(67) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 17 ص 650

(68) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج 2 ص 143

(69) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي، ج 4 ص 303

المسألة السابعة:

قوله تعالى: {وَاصْبِرْ} هو متعد لأن معناه احبس {بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} وفيها قراءتان الأولى: بِالْعُدْوَةِ والعشي، والثانية: بِالْعَدَاةِ والعشي وهو أجود في قول **جميع العلماء لأن** "عُدْوَة" معرفة لا تدخلها الألف واللام، والذين أدخلوا الألف **واللام جعلوها نكرة** (70) {وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ} الجمهور على نسبة الفعل إلى العينين، وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف: أي لا تصرفها (71)

{أَغْفُلْنَا قَلْبَهُ} فيها قراءتان: الأولى: قراءة الجمهور على إسكان اللام في {أَغْفُلْنَا} و{قَلْبَهُ} بالنصب: أي أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلاً، الثانية: بفتح اللام في {أَغْفُلْنَا} وقلبه بالرفع (72) وفيه معنيان: أحدهما: وجدنا قلبه معرضين عنه. الثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا (73) أثر اختلاف الإعراب في {أَغْفُلْنَا قَلْبَهُ} جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلاً عنه، و {أَغْفُلْنَا} بفتح اللام {قلبه} بضم الباء أسند الأفعال إلى القلب، لقد أثرى الاختلاف السابق المعنى ووضحه وهذا مما يزيد المعنى وضوحاً وجمالاً.

وجملة: {يَسْتَوِي الْوُجُوهُ} فيها وجهان من الإعراب: الوجه الأول: يجوز أن يكون نعنا لما، والثاني: يجوز أن يكون حالاً من المهل وأن يكون حالاً من الضمير في الكاف في الجار (74) أثر اختلاف الإعراب: في المسألة السابقة كان لاختلاف الإعراب تنوع في أفادة المعنى فتارة جاءت نعت لما، وتارة أخرى جاءت لبيان الهيئة والحال، وهذا من جميل بلاغة القرآن بأن تكون للجملة الواحدة أكثر من معنى

المسألة الثامنة:

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} في خبر إن ثلاثة أوجه من الإعراب: أحدها أولئك لهم جنات عدن، وما بينهما معترض مسدد، والثاني: تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم، فحذف العائد للعلم به، والثالث: أن قوله تعالى: {مَنْ أَحْسَنَ} عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويغنى ذلك عن ضميركما أغنى عن دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر إن الجملة التي فيها إن (75)

قوله تعالى: {مِنْ أَسَاوِرَ} وفيها معنيان الأول: يجوز أن تكون (من) زائدة على قول الأخفش، ويدل عليه قوله تعالى: {وَحُلُوا أَسَاوِرَ} (76) والثاني: ويجوز أن تكون غير زائدة: أي شيئاً من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبويض {مِنْ ذَهَبٍ} فيها وجهان من الإعراب الأول: من فيه لبيان الجنس أو للتبويض وموضعها جر نعنا لأساور، والثاني: وهو قول الأخفش أنه في موضع نصب على التمييز إلا أن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بمن والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال: عنده جبة من خز وجبتان خزا، وأساور من ذهب، وسواران ذهباً (77) أثر اختلاف الإعراب في (من) فجاءت تارة لتأكيد المعنى، وأخرى لبيان الجنس أو التبويض، وقد أدى هذا إلى إثراء المعنى بشكل جميل، وهذا من روعة أسلوب القرآن

(70) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3 ص 281

(71) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2 ص 143

(72) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني:

ج2 ص 73، ومختصر شواذ القرآن، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه ص 83 والكشاف ج2 ص 482.

(73) التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ج2، ص143، انظر كشاف الزمخشري: ج4، ص 9

(74) نفسه، ج:2 ص 144

(75) نفسه، ج:2 ص 144

(76) سورة الإنسان، الآية - 21

(77) إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2: 1429 هـ -

المسألة التاسعة:

قوله تعالى: { وَنُقَلِّبُهُمْ } وفيها ثلاث معانٍ أحدها: وهو المشهور أنه فعل منسوب إلى الله عز وجل، الثاني: (تقلبهم) بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام⁽⁷⁸⁾: أي ونرى تقلبهم، والظاهر أن قوله { ونقلبهم } خبر مستأنف. وقيل: إنما وقع الحسبان من جهة تقلبهم، ولا سيما إذا كان من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين وفي قراءة الجمهور { ونقلبهم } بالنون مزيد اعتناء الله بهم حيث أسند التقلب إليه تعالى، وأنه هو الفاعل ذلك. وحكى الزمخشري أنه قرئ ويقلبهم بالياء مشدداً أي يقلبهم الله. وقرأ الحسن فيما حكى الأهوازي في الإقناع: ويقلبهم بياء مفتوحة ساكنة القاف مخففة اللام. والثالث: قرأ الحسن فيما حكى ابن جني: وتقلبهم مصدر تقلب منصوباً، وقال: هذا نصب بفعل مقدر كأنه قال: وترى أو تشاهد تقلبهم، وعنه أيضاً أنه قرأ كذلك إلا أنه ضم الباء فهو مصدر مرتفع بالابتداء قاله أبو حاتم، وذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني. وذكر أن عكرمة قرأ وتقلبهم بالتاء باثنين من فوق مضارع قلب مخففاً. قيل: والفائدة في تقلبهم في الجهتين لئلا تبلي الأرض ثيابهم وتأكل لحومهم، فيعتقدوا أنهم ماتوا وهذا فيه بعد، فإن الله قادر على أن يبقئهم أحياء تلك المدة الطويلة هو قادر على حفظ أجسامهم وثيابهم⁽⁷⁹⁾.

أثر اختلاف الإعراب:

حيث جاءت جملة (تقلبهم) تارة فعلا واقعا من الله عز وجل لهم وهي في محل رفع خبر، وتارة أخرى مصدرا منصوبا واقعا منهم، تقديره: ترى أو تشاهد، ونتج عن هذا الاختلاف وجود أكثر من معنى للجملة، وهذا مما استأثر به القرآن الكريم؛ من أن ألفاظه تنتج معانٍ دقيقة جميلة وفريدة.

المسألة العاشرة:

{ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا } الأصل لكن أنا فألقت حركة الهمزة على النون، وقيل حذفت حذفاً وأدغمت النون في النون، والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف، لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة، ويقرأ بإثباتها في الحالين وأنا مبتدأ، وهو مبتدأ ثانٍ و{الله} مبتدأ ثالث و{رَبِّي} الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول، ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصبا، إذ كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع، ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو⁽⁸⁰⁾ ويجوز فيها خمسة أوجه من القراءات: أحدها: لكن هُوَ اللَّهُ رَبِّي، لأنَّ أَلْف (أنا) محذوف في الوصل، قال الشاعر:

وترمينني بالطَّرفِ أَيَّ أَنْتَ مُذْنِبٌ... وتقلليني لكنَّ إياك لا أَقْلِي

والثاني: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي. وهذان الوجهان قرئ بهما. والثالث: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي. يطرح الهمزة وإظهار التنوين. والرابع: لكن هُوَ اللَّهُ رَبِّي، بالتخفيف والخامس: لكن أنا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، على الأصل⁽⁸¹⁾. (لكننا هو الله ربي) كذا قرأه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية. وروى عن الكسائي " لكن هو الله " بمعنى لكن الامر هو الله ربي، فأضمر اسمها فيها. وقرأ الباقر " لكننا " بإثبات الألف.

قال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربي أنا، فحذفت الهمزة من " أنا " طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وأدغمت إحدى النونين في الأخرى وحذفت أَلْف " أنا " في الوصل وأثبتت في الوقف. وقال النحاس: مذهب الكسائي والفرأ والمازني أن الأصل لكن أنا فألقت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون فالوقف عليها لكانا هي أَلْف أنا لبيان

(78) المحتسب لابن جني: ج2 ص71، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ج2 ص71

(79) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: جلد7: ص428، انظر الكشف: ج4 ص1

(80) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ج2، ص145

(81) إعراب القرآن، للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التميمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق الدكتور فوزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهدا لوطنية - الرياض، ط1: 1415 هـ - 1995، ج1 ص215

الحركة. وقال أبو عبيدة: الأصل لكن أنا، فحذفت الالف فالتقت نونان فجاء بالتشديد لذلك، وأنشدنا الكسائي⁽⁸²⁾:

لهنك من عبسية لوسيمة * على هنوات كاذب من يقولها

أراد: لله إنك لوسيمة، فأسقط إحدى اللامين من " لله " وحذف الالف من إنك. وقال أبو حاتم: ورووا عن عاصم " لكننا هو الله ربي " وزعم أن هذا لحن، يعني إثبات الالف في الإدراج. قال الزجاج: إثبات الالف في " لكننا هو الله ربي " في الإدراج جيد، لأنه قد حذفت الالف من أنا فجاءوا بها عوضاً. قال: وفي قراءة أبي " لكن أنا هو الله ربي ". وقرأ ابن عامر والمسيلى عن نافع ورويس عن يعقوب " لكننا " في حال الوقف والوصل معا بإثبات الالف. وقال الشاعر: أنا سيف العشيرة فاعرفوني * حميدا قد تدرت السنما وقال الاعشى:

فكيف أنا وانتحال القوافي * بعد المشيب كفى ذاك عارا

ولا خلاف في إثباتها في الوقف. (هو الله ربي) " هو " ضمير القصة والشأن والامر، كقوله وقوله: { فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا }⁽⁸³⁾ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }⁽⁸⁴⁾ ولا (أشرك بربي أحدا) وفيها ثلاث معان: الأول: دل مفهومه على أن الاخ الآخر كان مشركا بالله تعالى يعبد غيره. والثاني: ويحتمل أنه أراد، لا أرى الغني والفقر إلا منه، واعلم أنه لو أراد أن يسلب صاحب الدنيا دنياه قدر عليه، وهو الذى آتاني الفقر. والثالث: ويحتمل أنه أراد جحودك البعث مصيره إلى أن الله تعالى لا يقدر عليه، وهو تعجيز الرب سبحانه وتعالى، ومن عجزه سبحانه وتعالى شبهه بخلقه، فهو إشراك⁽⁸⁵⁾.

أثر اختلاف الإعراب في قوله: { لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا } جيء بضمير الشأن للتأكيد، وهو مبتدأ ثان، هذا من جمال روعة القرآن الكريم وأسلوبه

المسألة الحادية عشر:

قوله تعالى { مَا شَاءَ اللَّهُ } في (ما) وجهان من الإعراب: أحدهما: هي بمعنى الذي، وهي مبتدأ والخبر محذوف: أو خبر مبتدأ محذوف: الأمر ما شاء الله، والثاني هي شرطية في موضع نصب يشاء، والجواب محذوف: ما شاء الله كان⁽⁸⁶⁾ وقيل (ما شرط) اسم تام وشاء في موضع يشاء والجواب محذوف تقديره ما شاء الله كان ولا هاء مقدره في هذا الوجه لأن ما إذا كانت للشرط والاستفهام اسم تام لا يحتاج إلى صلة ولا إلى عائد من صلة⁽⁸⁷⁾ والمعنى: يقول عز ذكره: وهلا إذ دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت ما شاء الله كان، وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو جواب الجزاء.

⁽⁸²⁾ الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، طبعه دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان 1405 هـ -

1985 م، ج10 ص 406

⁽⁸³⁾ سورة الأنبياء: الآية 97

⁽⁸⁴⁾ سورة الإخلاص: الآية 1

⁽⁸⁵⁾ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10 ص 406

⁽⁸⁶⁾ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص145، انظر إعراب القرآن، النحاس: ص543، انظر إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، تفسير سورة الكهف الجزء السادس عشر ص495، انظر، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ج2 ص

239، انظر معاني القرآن ج2 ص145

⁽⁸⁷⁾ مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب، حموش بن محمد القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2،

1405 هـ ص 380

أثر اختلاف الإعراب في قوله:

{مَا شَاءَ اللَّهُ} إذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت "ما" نصبا بوقوع فعل الله عليه، وهو شاء، وجاز طرح الجواب، لأن معنى الكلام معروف، كما قيل: {فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ} (88) وترك الجواب، إذ كان مفهوما معناه. وكان بعض أهل العربية يقول "ما" من قوله: {مَا شَاءَ اللَّهُ} في موضع رفع بإضمار هو، كأنه قيل: قلت هو ما شاء الله (لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) يقول: لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به (89). قوله {إِلَّا بِاللَّهِ} في موضع رفع خبره {أنا} فيه وجهان من الإعراب: أحدهما هي فاصلة بين مفعولين، والثاني هو تأكيد للمفعول الأول فموضعها النصب، ويقرأ أقل بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ، وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني (90).

المسألة الثانية عشر:

قوله تعالى: {يُقَلِّبُ كَفَيْهِ} فيها قراءتان: الأولى: بالياء، وهذا هو المشهور، والثانية: ويقرأ بالتاء (تقلب) وفيها معنيان الأول: أي تتقلب كفاف بالرفع {عَلَى مَا أَنْفَقَ} يجوز أن يتعلق بقلب، وأن يكون حالا: أي متحسرا على ما أنفق فيها: أي في عمارتها. والثاني: أن يكون حالا من الضمير في قلب، وأن يكون معطوفا على قلب. قوله تعالى: {هُنَالِكَ} فيه وجهان: أحدهما هو الظرف، والعامل فيه معنى الاستقرار في الله، و{الْوَلَايَةُ} مبتدأ {بِالله} الخبر. والثاني هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به، والله يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف أو بالولاية، ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف، والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل للكسر في الإمارة والفتح للنصرة و{الْحَقُّ} بالرفع صفة للولاية أو خبر مبتدأ محذوف: أي هي الحق أو هو الحق، ويجوز أن يكون مبتدأ و{هُوَ خَيْرٌ} خبر ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى (91). الولاية يقرأ بفتح الواو وكسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من قولك: ولى بين الولاية. والحجة لمن كسر: أنه جعله مصدرا من قولك: وآل بين الولاية، أو من قولك: واليته موالاة وولاية. وقيل: هما لغتان، كقولك: الوكالة والوكالة، وقرأه (عبد الله): (هنالك الولاية لله وهو الحق). فالحق: الله عز وجل. والحق: صدق الحديث. والحق: الملك باستحقاق. والحق: اليقين بعد الشك. ويجوز في النحو النصب بإضمار فعل على المصدر معناه: أحق الحق (92).

أثر اختلاف الإعراب في قوله تعالى: {لِلَّهِ الْحَقُّ} يقرأ بالرفع والخفض، فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا للولاية، والحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لله عز وجل، وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد جاء في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة مما يجعل النفس البشرية تتوق لاستخراج معانيه الدقيقة من ثناياه والتي يحتملها النص.

المسألة الثالثة عشر:

قوله تعالى: {لَا أَبْرَحُ} فيه وجهان من الإعراب: أحدهما هي الناقصة وفي اسمها وخبرها وجهان: أحدهما خبرها محذوف: أي لا أبرح أسير، والثاني الخبر {حَتَّى أَبْلُغَ} والتقدير لا أبرح سيري ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه، فأسند الفعل إلى المتكلم. والوجه الثاني: هي التامة، والمفعول محذوف أي لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك لا أبرح المكان: أي لا أفرق {أَوْ أَمْضِي} في (أو) وفيها وجهان من المعنى: أحدهما هي لأحد الشينين: أي أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب. والثاني إنها بمعنى إلا أن: أي إلا أن أَمْضِي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين،

(88) سورة الأنعام: الآية 35

(89) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،

1420 هـ - 2000: ج18: ص 24

(90) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص146

(91) نفسه، ج2، ص146

(92) الحجة في القراءات السبعة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه: ج2: ص 225

والمجمع ظرف، ويقراً بكسر الميم⁽⁹³⁾ حملاً على المغرب والمطلع⁽⁹⁴⁾ يقول الزجاج في قراءة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا: **إِنْ شِئْتَ** قلت بالإمالة والكسر، وهي لغة تميم، وأهل الحجاز. يفتحون وَيُفَحِّمُونَ. ويروى في التفسير أَنَّ فتاه "يُوشَعُ بْنُ نُونٍ". (لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ). معنى (لَا أَبْرَحُ) لا أزال، ولو كان لا أزل كان محالاً، لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أرضاً، ومعنى لا أبرح في معنى لا أزال - موجود في كلام العرب. قال الشاعر:

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي... عَلَى الْأَعْدَاءِ مُنْتَطِقًا مُجِيدًا

وقول امرئ القيس: فقلت يمين الله أبرح قاعدا - ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي أي لا أزال⁽⁹⁵⁾. { لا أبرح } أسير، أي لا أزال، وإنما قال هذه المقالة وهو سائر، ومن هذا قول الفرزدق: [الطويل]

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم... ببطحاء ذي قار عياب اللطائم

أثر اختلاف الإعراب في قوله: { لا أبرح } نلاحظ أن أخوات كان تأتي أحياناً ناقصة، إما يذكر اسمها خبرها، وأما يحذف أحدهما أو كلاهما، وأحياناً أخرى تأتي تامة: أي يكتفي بفاعله، ذلك على حسب ما تقتضيه المقام من الذكر والحذف، ولا يخفى ما يؤديه هذا التنوع في التراكيب من أثر كبير في التفسير.

وقوله { أو أمضي حقباً } معناه أو أمضي على وجهي زماناً، وفيها قراءتان الأولى، « حقباً » بسكون القاف وهي قراءة الحسن والأعمش وعاصم، والثانية: « حقباً » بضمه، وهي قراءة الجمهور، وهو تثقيل حقب، وجمع الحقب أحقاب، واختلف في الحقب، فقال عبد الله بن عمرو ثمانون سنة، وقال مجاهد سبعون، وقال الفراء « الحقب » سنة واحدة وقال ابن عباس وقتادة أزمان غير محدودة وقالت فرقة « الحقب » جمع حقبة، وفي السنة كأنه قال أو أمضي سنين⁽⁹⁶⁾.

المسألة الرابعة عشر:

قوله تعالى: { حمئة } وفيها قراءتان: الأولى: يقرأ بالهمز من غير ألف، قرأ أبو جعفر وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي وخلف والثانية: { فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ } بالألف بغير همز. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، ويعقوب { فِي عَيْنٍ حَمِيَةٍ } مهموزة بغير ألف⁽⁹⁷⁾، وهو من حمئة البشر تحما إذا صارت فيها حمأة، وهو الطين الأسود، ويجوز تخفيف الهمزة، ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز، ويجوز أن يكون من حمي الماء إذا اشتد حره، كقوله تعالى { تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً }⁽⁹⁸⁾ وكلتا القراءتين صحيحة في نظر الأمام بن جرير الطبري حيث يقول: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وكلا من الوجهين له معنى، المعنى الأول: أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفقتها التي هي لها، وهي الحرارة، والثاني: يكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفقتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد روي بكلا صيغتيها اللتين إنهما من صفتيها أخبار

حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، قال: ثني مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله، قال: " نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت، فقال: في نار الله الحامية، في نار الله الحامية، لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض"⁽⁹⁹⁾.

(93) المحتسب في شواذ القراءات: ابن جني: ج: 2: ص 76

(94) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ج: 2: ص 146

(95) معاني القرآن وأعرابه، الزجاج: ج: 3: ص 298

(96) المحرر الوجيز ج 4 ص 322

(97) المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، أحمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق،

1981م: ج: 1: ص 282

(98) سورة الغاشية، الآية 4

(99) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري ج 18 ص 97

{ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ } (أن) فيها أوجه متعددة من الإعراب: أحدها، في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف: أي إما العذاب واقع منك بهم، والثاني: هو خبر: أي إما هو أن تعذب وإما الجزاء أن تعذب، والثالث: هو في موضع نصب: أي إما أن توقع أن تعذب أو تفعل { حُسْنًا } أي أمرا ذا حسن⁽¹⁰⁰⁾ { أن تعذب } وفيها ثلاثة أوجه من الإعراب: الأول: مصدر مؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف: أي هو تعذيبك، والثاني: في موضع رفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف: أي إما تعذيبك واقع. والثالث: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، أي: إما أن تفعل التعذيب، وإما أن تتخذ عطف على إما أن تعذب، وفيهم متعلقان بتتخذ أو مفعول به ثان لتتخذ، وحسنا مفعول به أول أي: أمرا ذا حسن⁽¹⁰¹⁾

أثر اختلاف الإعراب في قوله:

{ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ } جاءت الجملة تارة ابتدائية وأخرى مستأنفة: على الوجه الأول تدل بالقتل على الكفر، وعلى الوجه الثاني تكون الآية مستقلة بنفسها: أي وإما أن تؤمن فتحسن إليها. ورجح الفراء الرفع في قوله: ولو رفعت كان صوابا أي فإنما هو هذا أو هذا. وأنشدني بعض العرب:

فَسِيرَا فِيمَا حَاجَةً تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ
ولو كان قوله (فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) رفعا كان صوابا والعرب تستأنف بإمّا وأما. أنشدني بعض بني عكل:

ومن لا يزل يستودع الناس ماله - تربه على بعض الخطوب الودائع
تري الناس إمّا جاعلوه وقاية - لمالهم أو تاركوه فضائع
وقاية ووقاءهم. والنصب على افعّل بنا هذا أو هذا، والرفع على هو هذا أو هذا⁽¹⁰²⁾.

المسألة الخامسة عشر

قوله تعالى: { جَزَاءُ الْحُسْنَى } وفيها أربعة أوجه من القراءات: الأولى: يقرأ بالرفع والإضافة، وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف، والتقدير: فله جزاء الخصلة الحسنى بدل؛ والثانية: يقرأ بالرفع والتنوين، والحسنى بدل أو خبر مبتدأ محذوف، والثالثة: يقرأ بالنصب والتنوين: أي فله الحسنى جزاء، فهو مصدر في موضع الحال: أي مجزيا بها، وقيل هو مصدر على المعنى: أي يجزى بها جزاء، وقيل تمييز، والرابعة: يقرأ بالنصب من غير تنوين، وهو مثل المنون إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين⁽¹⁰³⁾

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة (فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى) برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى. وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من المعنى: أحدهما: أن يجعل الحسنى مرادا بها إيمانه وأعماله الصالحة، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاؤها، يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة. والثاني: أن يكون معنيا بالحسنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قيل (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) والدار: هي الآخرة، وكما قال: (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)⁽¹⁰⁴⁾ والدين: هو القيم⁽¹⁰⁵⁾.

أثر اختلاف الإعراب في { فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى } فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على المصدر. بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة. ومن قرأه: (فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى) بنصب الجزاء وتنوينه على المعنى الذي وصفت، من أن لهم الجنة جزاء. فيكون الجزاء نصبا على التفسير.

(100) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص152

(101) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، الجزء السادس من القرآن الكريم: ص 540

(102) معاني القرآن، الفراء، ج2 ص 159

(103) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ج2، ص152

(104) سورة البينة، الآية 5

(105) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: ج18 ص 99

المسألة السادسة عشرة

قوله تعالى: { مَا مَكَّنِّي فِيهِ } يقرأ بالتشديد على الإدغام؛ بالإظهار على الأصل و(ما) بمعنى الذي وهو مبتدأ، و { خَيْرٌ } خبره { يَقُوَّةٌ } أي برجال ذي قوة أو متقوى به، والردم بمعنى المردوم به أو الرادم { آتُونِي } يقرأ بقطع الهمزة والمد أي أعطوني، وبوصلها: أي جيئوني، والتقدير: بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان { الصَّدَقَيْنِ } وفيها أوجه من القراءات أحدها: يقرأ بضممتين، وبضم الأول وإسكان الثاني، والثاني: بفتحتين، وبفتح الأول وإسكان الثاني، والثالث: بفتح الأول وضم الثاني وكلها لغات، والصدف جانب الجبل { قَطْرًا } مفعول آتوني ومفعول أفرغ محذوف: أي أفرغه، وقال الكوفيون: هو مفعول أفرغ، ومفعول الأول محذوف. قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي } يعني فإذا دنا مجيء القيامة جعل السد دكاً أي مدكوكاً مسوى بالأرض. وكل ما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد أي أرضاً مستوية { وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا } وههنا آخر حكاية ذي القرنين. اعلم أن الضمير في قوله بعضهم عائد إلى: { يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ } وقوله: { يَوْمَئِذٍ } فيه وجوه من المعاني: الأول: أن يوم السد ماج بعضهم في بعض خلفه لما منعوا من الخروج. الثاني: أن عند الخروج يمج بعضهم في بعض قيل إنهم حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويأكلون لحوم الناس ولا يقدررون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون. والقول الثالث: أن المراد من قوله: { يَوْمَئِذٍ } يوم القيامة وكل ذلك محتمل إلا أن الأقرب أن المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السد دكاً فعنده ماج بعضهم في بعض وبعده نفخ في الصور وصار ذلك من آيات القيامة⁽¹⁰⁶⁾

قوله تعالى: (مَا مَكَّنِّي) وفيها قراءتان: الأولى قراءة العامة بنون واحدة مشددة، أدغموا الأولى في الثانية لاجتماعهما، كقوله: (لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ)⁽¹⁰⁷⁾ القراءة الثانية: قراءة ابن كثير بنونين من غير إدغام؛ لأنهما من كلمتين، والنون الثانية غير لازمة؛ لأنك تقول: مَكَّنُّكَ، والمعنى: أن ذا القرنين قال: ما مكنتني الله فيه من الاتساع في الدنيا خير من خرجكم الذي تذلونه لي. قال ابن عباس: يريد ما أعطاني ومكنتني أفضل من عطيتكم، قوله تعالى: (بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ)، يعني بين الجبلين، سوى بينهما بأن وضع بعضها على بعض، والصدفان: جانباً الجبل، وفيها قراءتان: الأولى، قراءة أهل المدينة (الصَّدَقَيْنِ) بفتح الصاد والdal، الثانية: (الصَّدَقَيْنِ) بضم [الصاد] وسكون dal، وكلها لغات فاشية⁽¹⁰⁸⁾

أثر الإعراب في قوله:

{ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ } ما بسطه الله لي من القُدرة والمُلْك خَيْرٌ من خَرَاكُم، ولكن أعينوني بَقُوَّة الأبدان، وهذا من تأييد الله تعالى له، فإنه تهْدَى في هذه المحاوراة إلى الأنفع الأَنْزَره، فَإِنَّ القوم لو جمعوا له الخَرَاَج الذي هو المال، لم يُعِنه منهم أحدٌ، وَلَوْ كَلَّوه إلى البنين، ومعونتهم بالقُوَّة أَجْمَلُ به.

المسألة السابعة عشر:

قوله تعالى: { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ } فيها وجهان من الإعراب: الأول: في موضع جر صفة للكافرين، الوجه الثاني: في موضع نصب بإضممار أعني: أو رفع بإضممارهم { أَعْيُنُهُمْ } كناية عن البصائر، والمعنى: الذين كَانَتْ فِكْرُهُم بينها، وَبَيَّنْ ذكري والنَّظَر في شَرْعِي حجابٌ، وعليها غطاءٌ

(106) تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي، المشهور بفخر الدين الرازي: ج 10: ص 253

(107) سورة يوسف، الآية 11

(108) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الحنفي، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرمانى، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدللج دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط1: 1422 هـ - 2001 م: ج 1: ص 264

أثر الإعراب: في الوجه الأول: بيان ما للكافرين من تعامي وتغافل عن قبول الهدى واتباع الحق، أو باستئناف الكلام بتقدير: أعني هؤلاء الكفار

المسألة الثامنة عشر

قوله تعالى: {أَفَحَسِبْ} وفيها قراءتان: **القراءة الأولى:** يقرأ بكسر السين على أنه **فعل. القراءة الثانية** (أَفَحَسِبْ) بتسكين السين وضم الباء، وهي قراءة علي عليه السلام، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وابن يعمر، وابن محيصن؛ ومعناها: أفيكفيهم أن يتخذوهم أولياء؟⁽¹⁰⁹⁾ وقد ورد فيها معنيان: **الأول:** **فأحسبوا** أن ينفعهم ذلك، **الثاني:** أويكفيهم أن يتخذوهم أولياء فيعبدونهم ولا أعاقبهم؟⁽¹¹⁰⁾ {أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي} سد مسد المفعولين، والخبر أن يتخذوا⁽¹¹¹⁾ ورد في هؤلاء **العباد ثلاثة أقوال:** أحدها: أنهم الشياطين، قاله ابن عباس. **والثاني:** الأصنام، قاله مقاتل. **والثالث:** الملائكة والمسيح وعزير وسائر المعبودات من دونه، قاله **أبو سليمان الدمشقي**. قوله تعالى: { من دوني } فتح هذه الياء نافع، وأبو عمرو. وجواب الاستفهام في هذه الآية محذوف.

المسألة التاسعة عشر

قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ} وفيها قراءتان: **الأولى** بالإظهار على الأصل. **والثانية:** بالإدغام لقرب مخرج الحرفين {أَعْمَالاً} تمييز، وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين {فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ} فيها قراءتان: **الأولى:** بالنون والياء وهو ظاهر. **الثانية:** يقوم والفاعل مضمر: أي فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم⁽¹¹²⁾ وهو قراءة مجاهد، وعبيد ابن عمير⁽¹¹³⁾، وفيها وجهان من المعنى: **أحدهما** - أن المعنى أنهم ليس لهم حسنات توزن في الكفة الأخرى في مقابلة سيئاتهم، بل لم يكمل لهم إلا السيئات، ومن كان كذلك فهو في النار. كما قال تعالى: { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ }⁽¹¹⁴⁾. وقال: { والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون }⁽¹¹⁵⁾. { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ }⁽¹¹⁶⁾ وقال: { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٍ حَامِيَةٍ }⁽¹¹⁷⁾. **والثاني:** أنهم لا قدر لهم عند الله لحقارتهم، وهو أنهم بسبب كفرهم. وذلك كقوله عنهم: { سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }⁽¹¹⁸⁾، أي صاغرين أدلاء حقيرين، وقوله: { قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ }⁽¹¹⁹⁾ وقوله: { قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ }⁽¹²⁰⁾، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هوانهم وصغارهم وحقارتهم⁽¹²¹⁾.

{وَرَنَّا} فيها وجهان من الإعراب، الوجه الأول: يعرب تمييزاً، الوجه الثاني: يعرب حالاً⁽¹²²⁾

(109) زاد المسير في علوم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكاتب العربي، بيروت ط1 1415 هـ، ج 4 ص 254.

(110) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م، ج6 ص 4478

(111) التبيين في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 154

(112) التبيين في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص 154

(113) فتح القدير، الشوكاني، ج4 ص 431، انظر، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج8 ص 123، الكشف ج4 ص 56، روح المعاني ج 11

ص 433

(114) سورة المؤمنون: 103-104

(115) سورة الأعراف: 8

(116) سورة الأعراف: 9

(117) سورة القارة: 8-11

(118) سورة غافر: الآية 60

(119) سورة الصافات: الآية 18

(120) سورة المؤمنون: 108

(121) أضواء البيان، الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ج 3

ص 416

(122) التبيين في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2: ص 154

أثر اختلاف الإعراب في قوله:

{وَزَنَّا} إن الله قد ميز **أعمال الكفار بأنها ليست لها حسنات توزن** بها في الكفة الأخرى ومن كان حاله كذلك فهو في النار، وهكذا تتضح بلاغة القرآن التي يعجز عن مثلها الإنس والجن.

المسألة العشرون:

قوله تعالى: {**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ**} في (ذلك) ثلاثة إعرابات: **الأول:** أي الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر، **والثاني:** ذلك مبتدأ أول، وجزاؤهم مبتدأ ثان و{جَهَنَّمُ} خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول والعائد محذوف: أي جزاؤهم به، **والثالث:** ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان، وجنهم الخبر، ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو جهنم، ويذهب ابن حيان الأندلسي إلى قريب من ذلك في تفسيره: {ذلك جزاؤهم} مبتدأ وخبر و{جهنم} بدل و{ذلك} إشارة إلى ترك إقامة الوزن، ويجوز أن يشار بذلك وإن كان مفردا إلى الجمع فيكون بمعنى أولئك ويكون {جزاؤهم جهنم} مبتدأ وخبراً {بِمَا كَفَرُوا} خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم {وَاتَّخَذُوا} يجوز أن يكون معطوفا على كفروا، وأن يكون مستأنفا⁽¹²³⁾

أثر اختلاف الإعراب في قوله:

{**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ**} ذلك تأتي إما لارتفاع مكانة المشار إليه مثل قوله تعالى {**ذَلِكَ الْكِتَابُ** لَأَرْبَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} ⁽¹²⁴⁾ {**ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ** وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا} ⁽¹²⁵⁾ وإما لانحطاط مكانة المشار إليه مثل قوله: {**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** وَذَلِكَ جَزَاءُ **لِّظَالِمِينَ**} ⁽¹²⁶⁾ {**ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا** مِنْ قَبْلُ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ⁽¹²⁷⁾

الخلاصة

الحمد لله الرحمن الرحيم {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} أنزل خير كتبه عربيا، على النبي الأمي العربي، محمد صلى الله عليه وسلم.

لا يزال القرآن يمدنا بأنواع من العلوم، ويفجر لنا كنوز المعرفة، ويحي عقولنا بإثارة الفكر، وفوق كل هذا فهو نور يهدينا إلى سواء السبيل، ويقودنا إلى جنات النعيم. وبفضل من الله وتوفيقه أتممنا هذا البحث المتواضع فإن وفقنا فيه فمن الله وإن أخفقنا فمنا ومن الشيطان، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم. توصلنا في خاتمته إلى النتائج التالية:

- 1- علم النحو والإعراب هو الأساس التي تبنى عليه اللغة العربية.
- 2- إن علم الإعراب وُضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية.
- 3- إن فهم القرآن، وتوضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات، يقتضي معرفة الإعراب، فلا بد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالما باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها النحو.

4- أدى اختلاف حركات الإعراب الناتج عن اختلاف القراءات المتواترة، إلى تنوع المعاني.

5- تبين لنا بعد البحث في كتب إعراب القرآن الكريم أن المعربين يختلفون في مناهجهم في الإعراب منهم من يستفيض كأبي حيان، ومنهم من يقتصر على وجه أو وجهين ولا يستفيض كالأحساس، ومنهم من يتوسط كالعكبري

⁽¹²³⁾ تفسير البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي: مجلد 7: ص 497

⁽¹²⁴⁾ سورة البقرة: الآية 2

⁽¹²⁵⁾ سورة النساء: الآية 70

⁽¹²⁶⁾ سورة المائدة: الآية 29

⁽¹²⁷⁾ سورة التوبة: الآية 30

التوصيات:

- 1- ندعو المهتمين والمشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم إلى الاستفادة من علم الإعراب
 - 2- نوصي إخواننا الباحثين بإثراء جوانب أخرى يمكن أن تؤدي إلى تنوع المعنى مثل: والتقديم والتأخير، والاشتقاق، والقرينة، والحذف وغير ذلك.
 - 3- نوصي الكليات والجامعات وخاصة الشرعية بعرض وتعليم مادة النحو بطريقة سهلة ومبسطة تحبب هذه المادة للطلاب، والتركيز على الجانب التطبيقي بنسبة أكبر لتخرجه من القالب الجامد إلى الممارسة السهلة المفيدة.
 - 4- نوصي بدراسة اختلاف القراءات لأنها تثرى المعنى التفسيري، وتعدد المعاني.
- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- 1/ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت: ط1: 2003م.
- 2/ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية.
- 3/ التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.
- 4/ التمهيد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، بن محمد بن يوسف، دار الكتب العربية، تحقيق محمد هادي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م
- 5/ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، طبعه دار
- 6/ المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري أحمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق سبع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م
- 7/ المحتسب في تبیین شواذ القراءات والإفصاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي.
- 8/ المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن أبي تمام بن عطية المحاربي
- 9/ المقتضب للمبرد، أبو العباس بن محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، 1376هـ.
- 10/ الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة
- 11/ المزهر في علوم العربية، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- 12/ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمْوَش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي = المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1: 1429 هـ - 2008 م
- 13/ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية.
- 14/ أثر تعدد الأوجه النحوية في تفسير الآيات القرآنية د. سامي عوض د. ياسر محمد مطرة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية
- 15/ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998 م
- 16/ أحياء النحو: إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937

- 17/ أضواء البيان، الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق، محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- 18/ أصول النحو العربي، محمد خير حلواني، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء: المغرب.
- 19/ أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب، مصر الطبعة الرابعة، 1410-1989
- 20/ إعراب القرآن، الراغب الأصفهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط1: 1415 هـ - 1995 م
- 21/ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت
- 22/ إعراب القرآن، النحاس، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل، تحقيق الشيخ خالد علي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2 1429 هـ - 2008 م
- 23/ أنوار التنزيل، ناصر بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد، البيضاوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2003
- 24/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت، 1421 هـ - 2000 م.
- 25/ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت
- 26/ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2: 1420 هـ - 1999 م
- 27/ تلخيص التمهيد، الشيخ محمد هادي معرفة، مؤسسة النش الإسلامي.
- 28/ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمل، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى: 142 هـ - 2000 م
- 29/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 30/ زاد المسير في علوم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكاتب العربي، بيروت ط1 1415 هـ.
- 31/ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. حسن هنداري.
- 32/ شرح الرضي للكافية، محمد بن حسن بن الرضي الاسترابازي، ط1، اسطنبول، تركيا، 1375 م.
- 33/ شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنبرية.
- 34/ غرائب القرآن و رغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، الشيخ زكريا عميرات.
- 35/ فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 36/ فضائل القرآن، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم.
- 37/ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الهجرة، القاهرة، 1934 م.
- 38/ مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب، حموش بن محمد القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1405 هـ.
- 39/ معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمد قرّاعه، مكتبة الخانجي.

- 40/ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط1: 1408 هـ - 1988م.
- 41/ معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، دار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي
- 42/ معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، ط2، جامعة الكويت 1408 هـ / 1988م.
- 43/ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الحنفي، محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرمانى، أ دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط1: 1422 هـ - 2001 م.
- 44/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، بن محمد بن يوسف، دار الكتب العربية.
- 45/ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار صادر، ط1: بيروت، لبنان.
- 46/ نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1985م.
